القصيدة المستلَبة

. سـمـيـر طاهر* .

هذه القصيدةُ تريدُ أن تتنفّس
وأن ترقصَ كأيِّ كائنٍ حيّ،
وبالطبع أن تقولَ ما تريد.
إنَّها، كلَّ صباح، تَرْقبُ الكائناتِ
تَرْقصُ وتتنفّس...
إلاّها!

❖❖

بلا حدودٍ جمالُكَ،
بلا حدودٍ ضَياعُكَ يا شرقيَ العميق
تَكلنا إلى المقابر،
وإلى أوراقِ الأمسِ الغابر،
وترضى أنتَ بالخَرس
تقول: «سأتكلّمُ في الحياةِ الأخرى»
وتنسحب
متقدِّمًا إلى الوراء،
متكوِّرًا على المجهول.

❖❖

هذه القصيدة
لها هيئةُ المتسوِّل،
وروحُ الملك،
وفشلُ الماضي والحاضر.

❖❖

مبعَدٌ أنتَ، في أُخْرياتِ العمر،
يا شرقَ التجلّياتِ المواتية.
مَنْ يعودُكَ أيُّها الرجلُ المريض؟
أسِحْرُك الذي قلبتَه عليك؟
أمْ لونُكَ الذي منَحْتَناه؟
أمْ وردُكَ الذي مَنعْتناه؟
أمْ شمسُكَ المُشْبَعةُ التي
غَيّبْتَنا عنها في زنانينك؟
كلُّ قلبٍ من قلوبِنا النافرة،
كلُّ شهقةٍ في أرواحِنا المغتالة،
في دهاليزكَ التي بلا حدودْ،
تُ حِ بُّ كَ بلا حدودْ
يا شرقيَ الجَحودْ!

❖❖

لم تُقْرأْ حتى اليوم هذه القصيدة؛
شَغَلَها التعثُّرُ
بأحرفها...
قضى كاتبُها وهو يحاول
أن يُخرِجَ الزنزانةَ من النافذة
صوبَ الشجرةِ المنادية.
إنَّها اليومَ تحاول أن تُدخِلَ الشجرة
إلى الزنزانة
ما دامت ثمةَ نافذة!

❖❖

هذه القصيدةُ بالغةُ الطموح
تَأْمُل أن تكون وراء
ما سوف تُطْلقون
من أسئلة.
هذه القصيدةُ بالغةُ التواضع
ترجو أن تعينَكم على أسئلتها:
* إنْ كنتَ تبتلعُ أضواءَكَ كلَّها،
يا شرقَنا، فما الذي ستصير
غيرَ ثقبٍ أسود؟
* أنَّى لي أن أملأَ كلَّ هذه الفراغات
في قصيدتي المستلَبة؟

ستوكهولم

* ـ كاتب وشاعر عراقي مقيم في ستوكهولم. صدر له العام الماضي مجموعة قصصية بعنوان: **إنْ كان للفأر هواجس**.